COPYRIGHT© INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

الاستبداد السياسي وأثره في تخلف المسلمين عند عبد الرحمن الكواكبي ومحمد عبده:
دراسة وصفية تحليلية مقارنة

إعداد

أحمد بن عبد الخالق أبو النصر

بحث متطلب مقدم لنيل درجة الماجستير في معرف الوحي والتراث
(أصول الدين ومقارنة الأديان)

قسم أصول الدين ومقارنة الأديان
كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

سبتمبر ٢٠١٨م

خلاصة البحث

لقد تناولت هذه الدراسة مفهوم الاستبداد وأشكاله وعوامل تمكنه وآثاره على حياة الإنسان وأثره على حركة الشعوب ودوره في تخلف المجتمع المسلم عند مفكّرَين من أبرز مفكري النهضة الإسلامية في القرن التاسع عشر وهما عبد الرحمن الكواكبي ومحمد عبده، كما تناولت مفهوم السلطة و وطبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم والمنهج المعتمد لمواجهة الاستبداد والتخلص منه عندهما. وبعد عرض أفكارهما وفقاً للمنهج الوصفي التحليلي، قام الباحث بدراسة مقارنة لهذه الأفكار للوقوف على أوجه التشابه والاختلاف بينهما حول موضوع الاستبداد وكيفية الخلاص منه معتمداً على المنهج التحليلي المقارن. وقد توصل الباحث إلى أن الحكم الاستبدادي الذي تحكم في رقاب البلاد والعباد منذ قرون مسؤولٌ عن حالة التخلف والضعف الحضاري التي وصلت إليها الأمة الإسلامية اليوم ومن أبرز العوامل التي أعاقت حركة الشعوب المسلمة ومنعها من التطور وجعلها قابعة في زيل الأمم، وعلى الرغم من أن الشيخين قد اكتوى بنار الاستبداد وحارباه أشدّ المحاربة إيماناً منهما بأثره السلبي بالغ الخطورة على حركة الشعوب وسير الأمم، إلا أنّ أسلوب التغيير ومنهج المقاومة كان مختلفاً نظراً لاختلاف الظروف السياسية والاجتماعية المحيطة بهما، ففي الوقت الذي كان محمد عبده يرى أنّ محاربة الاستبداد يبدأ بالتربية والتعليم أولاً حتى يتمكن الناس من الإرتقاء بأنفسهم علمياً وفكرياً وتربوياً فعند ذلك يكونوا أهلاً لمواجهة الاستبداد والقضاء عليه، يرى عبد الرحمن الكواكبي أنّ التربية الصحيحة لا يمكن أن تتم في ظل الاستبداد ولا بد من ثورة عقلانية تقتلع جذور الاستبداد أولاً ومن ثم تبدأ خطوات الإصلاح الأخرى.

ABSTRACT

This study deals with the concept of tyranny, its forms and contributing factors, effects on human life, impact on the movement of peoples and its role in the backwardness of the Muslim society. The thoughts of Abdul Rahman Al Kawwakibi and Mohamad Abduh, two prominent Muslim thinkers in the 19th century, are examined as the basis for this research. It also deals with the concept of power and the nature of the relationship between the ruler and the ruled, the adopted approach to confront tyranny and disposal of them. After presenting their ideas according to the analytical descriptive approach, the researcher undertook a comparative study of the ideas of these two thinkers to identify the similarities and differences between them on the subject of tyranny and how Muslims could get rid of it or, at least, not to allow it to take place. Of the two thinkers, this research takes side more with al-Kawatibi. Al-Kawakibi had been directly affected by despotism and fought fiercely against it and it did not damper his concern on the state of the ummah. Abdul Rahman al-Kawakibi believes that proper education cannot take place under tyranny and, for him, has directly been responsible in the backwardness of the Muslim society.

APPROVAL PAGE

I certify that I have supervised and read this study and that in my opinion it confirms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate, in scope and quality, as a thesis for degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Fiqh and Usul al-Fiqh).

.....
Majdan Bin Alias
Supervisor

I certify that I have read this study and that in my opinion, it conforms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate, in scope and quality, as a thesis for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Fiqh and Usul Fiqh).

.....
Ismail bin Mamat
Examiner

This study was submitted to the Department of Fiqh and Usul Fiqh and is accepted as partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Fiqh and Usul Fiqh).

.....
Amilah Awang Abdul Rahman
Head of Department

This thesis was submitted to the Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences and is accepted as a partial fulfillment of the requirement for the degree of Master of Islamic Revealed Knowlegde and Heritage (Fiqh and Usul Fiqh).

.....
Mohammad Abdul Quayum
Dean Kulliyyah Islamic Revealed
Knowledge and Human Science

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigations, except where otherwise stated. I also declare that is has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions.

Ahmad Abo Al Naser Abdul Khalek

Signature: ……..……..…… Date: …...…….

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١٨م محفوظة لـ: أحمد بن عبد الخالف أبو النصر

استعمال المـــــواد الكيمياوية في الأغذية والأدوية: دراسة فقهية تحليلية

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١- يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتابتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.

٢- يكون للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض البيع العام.

٣- يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.

٤- سيزود الباحث مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا بعنوانه مع إعلامها عند تغير العنوان.

٥- سيتم الاتصال بالباحث لغرض الحصول على موافقته على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد من خلال عنوانه البريدي أو الإلكتروني المتوفر في المكتبة. وإذا لم يجب الباحث خلال عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الموجهة إليه، ستقوم مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا باستخدام حقها في تزويد المطالبين به.

أكد هذا الإقرار: **أحمد بن عبد الخالق أبو النصر**

التوقيع:..... التاريخ: .....

إلى أحب الناس إليّ وأرحمهم بي

إلى من قال الله تعالى في حقهما وبالوالدين إحساناً

إلى أمي التي شقت من أجل إسعادي، وأحسنت تربيتي ووجّهتني إلى صراط التربية وتحصيل العلم.

إلى فضيلة الشيخ د. مجدان بن ألياس وسائر الأساتذة الذين وضعوا منارات الاهتداء بما في الطريق الصحيح لتحصيل العلم، فلو أقسمت بين الركن والمقام على أني ما لقيت أمثالهم وأنهم قد نوّروا حياتي بفضائلهم العلمية ما فجرت يميني.

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله الطاهرين وأصحابه الغر الميامين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

إنه من لا يشكر الناس لا يشكر الله، وهو درة من درر النبوة، مما أدركه الناس من كلام صاحب النبوة في رد الجميل وإسداء الشكر لمن أعطى النوال وقدّم الخير.

المنعم في حقيقة الأمور، والسابغ للنعم في سالف الأزمان وبادئ الدهور رب العزة وواهب التوفيق وموضح المحجة، أسأله عزوجل أن يوفقني ويسددني، فلولاه ما اهتدينا، ولا كراساً خططنا، ولا سطراً كتبنا، فهو ثقتي وعضدي لا أحصي ثناءاً عليه، فهو كما أثنى على نفسه.

أقدم كلمة الشكر والوفاء إلى كافة الأساتذة وأعضاء هيئة التدريس بقسم أصول الدين ومقارنة الأديان لما كان لهم من التشجيع والدعم المتواصل، وتزويدي بالعلم النافع خلال فترة الدراسة، خصوصاً لرئيس القسم، كما أتوجه بخالص التقدير وعظيم الامتنان إلى سعادة الدكتور مجدان بن ألياس المشرف على هذه الرسالة على حسن التوجيه والنصيحة، وأوقاته الغالية، بأخلاقه الرفيعة فجزاه الله عني خير الجزاء.

والشكر موصول إلى أعضاء مناقشة الخطة وكل من ساهم في إنجاز هذه الرسالة المتواضعة.

محتويات البحث

ملخص البحث ..... ب

ملخص البحث باللغة الإنجليزية ..... ج

صفحة القبول ..... د

صفحة التصريح ..... هـ

صفحة الإقرار بحقوق الطبع ..... و

الإهداء ..... ز

الشكر والتقدير ..... ح

الفصل الأول: المدخل إلى البحث ١

المقدمة ١

مشكلة البحث ٤

أهمية البحث ٤

أسئلة البحث ٥

أهداف البحث ٥

حدود البحث ٦

منهجية البحث ٦

الدراسات السابقة ٦

الفصل الثاني: حياة عبد الرحمن الكواكبي وأفكاره حول الاستبداد وأثره في تخلف المسلمين ١٢

المبحث الأول: حياة عبد الرحمن الكواكبي وعصره ١٢

المطلب الاول: حياة عبد الرحمن الكواكبي ١٢

أولاً: نسبه وأسرته ١٢

ثانيا: مولده ونشأته العلمية..... ١٣
ثالثاً: أعماله والمناصب التي تولاها ١٤
رابعاً: صراعه مع الولاة العثمانيين ١٥
خامساً: هجرته إلى مصر ١٦
سادساً: وفاته ١٦
سابعاً: مؤلفاته..... ١٧
المطلب الثاني: الأوضاع السياسية والاجتماعية في عصر الكواكبي..... ١٧
أولاً: نبذة عن حلب مدينة الكواكبي..... ١٧
ثانياً: حلب في العهد العثماني..... ١٩
ثالثاً: حلب في عهد الكواكبي..... ٢٠
المبحث الثاني: أفكار الكواكبي حول الاستبداد وأثره في تخلف المسلمين..... ٢٢
المطلب الأول: مفهوم الاستبداد عند الكواكبي ٢٢
المطلب الثاني: أشكال الاستبداد وعوامل تمكينه لدى الكواكبي..... ٢٣
المطلب الثالث: نتائج الاستبداد وآثاره على حياة الإنسان..... ٢٥
أولاً: أثر الاستبداد على الدين..... ٢٥
ثانياً: أثر الاستبداد على العلم..... ٢٨
ثالثاً: أثر الاستبداد على الأخلاق ٢٩
رابعاً: أثر الاستبداد على التربية..... ٣٠
خامساً: أثر الاستبداد على المال ٣٢
المطلب الرابع: الاستبداد والتخلص منه عند الكواكبي ٣٣

الفصل الثالث: حياة محمد عبده وأفكاره حول الاستبداد وأثره في تخلف المسلمين..... ٣٧
المبحث الأول: محمد عبده حياته وعصره ٣٧
المطلب الأول: حياة محمد عبده..... ٣٧
أولاً: نسبه وأسرته ٣٧
ثانياً: مولده ونشأته العلمية..... ٣٨

ثالثاً: محمد عبده والأزهر..... ٤٠
رابعاً: تأثره بجمال الدين الأفغاني..... ٤٠
خامساً: نشاطه السياسي ٤١
سادساً: أعماله والمناصب التي تولاها..... ٤٣
سابعاً: مؤلفاته وتراثه العلمي ٤٤
ثامناً: وفاته..... ٤٥
المطلب الثاني: الأوضاع السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية
في عصر محمد عبده ٤٦
أولاً: الأوضاع السياسية والاقتصادية..... ٤٦
ثانياً: الأوضاع الثقافية ٤٧
ثالثاً: الأوضاع الدينية والاجتماعية ٤٨
المبحث الثاني: أفكار محمد عبده حول الاستبداد وأثره في تخلف المسلمين ... ٤٩
المطلب الأول:مفهوم الاستبداد عند محمد عبده..... ٥١
المطلب الثاني: طبيعة السلطة ونظام الحكم عند محمد عبده..... ٥٢
المطلب الثالث: موقفه من أسرة محمد علي الأسرة الحاكمة في مصر ٥٤
المطلب الرابع: الاستبداد والتخلص منه عند محمد عبده..... ٥٥

الفصل الرابع: المقارنة بين أفكار الكواكبي و عبده حول الاستبداد وأثره في تخلف المسلمين ٥٨
المبحث الأول: أوجه الاتفاق في فكرهما..... ٥٩
المطلب الأول: الاستبداد هو أصل الداء ٥٩
المطلب الثاني: أهمية الشورى في مواجهة الاستبداد..... ٦٠
المطلب الثالث: ضرورة الإصلاح في الفكر الديني أولاً..... ٦٢
المبحث الثاني أوجه الاختلاف في فكرهما ٦٥
المطلب الأول: أولوليات الإصلاح في محاربة الاستبداد ٦٥

المطلب الثاني: الصفوة المستنيرة ٦٧
المطلب الثالث: المستبد العادل ٦٨

الخاتمة ٧١

المصادر والمراجع ٧٣

الفصل الأول:المدخل إلى البحث

المقدمة

نُقلّب صفحات الماضي ونجد أنّ القرآن يتحدثُ عن هذه الأمة قيقول:{ كُنتُم خَيرَ أُمَّةٍ أُخرِجَت لِلنَّاسِ}[1] ، ننظر إلى واقعنا وننظر إلى ماضينا فنجد البون شاسع والفرق هائل، ننظر كيف كانت هذه الأمة التي هابها الفرس والروم ثم نجد كيف أصبحت كغثاء السيل لا يأبه الله بهم في أيّ واد هلكوا، فحجم التخلف والانحطاط التي أصابها جعلها تتخلف عن ركب الأمم الأخرى وتقبع في ذيل الحضارات في جميع المجالات خائبة خاسرة ذليلة مستباحة للذّليل قبل العزيز وللضعيف قبل القوي، يُقتّل أبناؤها في مشارق الأرض ومغاربها ويُنكل بهم ويُهجروا ويُجوعوا ويُذَلّوا ولا ناصر لهم ولا معين فقد هانوا على القريب فكيف البعيد؟!

إنّ هذه الأحداث الجسيمة والنوازل العظيمة التي أحاطت اليوم بالعالم عامة وبالأمة الاسلامية خاصة لا يُستغرب حدوثها ولا يفاجأُ بها حينما نرجع إلى كتاب الله وننطلق من توجيهاته في ضوء السنن الكونية التي لا تتبدل ولا تتغير ولا تحابي فرداً على حساب فرد ولا مجتمعاً على حساب مجتمع، فالنتائج التي قد يتطلّع اليها أكثرُ المؤمنين إيماناً وأشدّهم ورعاً وتقوى سوف يجنيها أكثر الكافرين كفراً وأشدُّهم فسقاً وفجوراً وعتواً إذا وافقت السنن التي حددها ربنا لتسيير الأمور على وفاقها، وهي سنن دقيقة كل الدقة صارمة منتظمة أشد الانتظام لا تحيد ولا تميل ولا تحابي ولا تجامل ولا تتأثر بالأماني وإنما بالأعمال، وما أصاب الأمة الإسلامية اليوم من غثائية فأصبحت كالقصعة المستباحة إلا بسبب جهل أبنائها بالسنن الإلهية التي تحكم حياة الأفراد والأمم والشعوب وفق المنهج الذي قرره العليم الخبير.

إنّ التكريم الذي كرم الله به هذه الأمة لم يكن تكريماً اختصاصياً لها ذاتها، وإنّما لأمة استقامت على حدود الخالق وعرفت قوانينه في أرضه فحكمت وفق شرعه وسارت وقف سننه.

---

[1] سورة آل عمران ١١٠.

في ظلِّ هذا الظلام الذي تعيشه الأمة وهذه الضربات التي تفتك بها شرقاً وغرباً كثرت المحاولات قديماً وحديثاً لإيجاد الحلول التي من شأنها أن تعيد لهذه الأمة هيبَتَها ولأبنائها عزَّتَهم، فقد أدرك المسلمون في آواخر حكم الدولة العثمانيّة حجم التخلف الذي يعيشونه وأيقنوا بصورة واضحة بضياع زمام المبادرة الحضارية من بين أيديهم، وقد أدت هذه الهزة النفسية والحضارية التي أصابت العالم الإسلامي إلى ظهور الإرهاصات الأولى للفكر الإصلاحي الذي نشأت معالمه على هامش السؤال الحضاري الكبير: لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم؟!

ولا شكّ أنّ في العودة إلى التراث أهميةً عظيمة، إذ سنجد فيه كثيراً من الإجابات عن تساؤلاتنا، وسنهتدي من خلاله إلى كثير من الحلول لمشكلات عصرنا، فلا تزالُ هذه الجهود والمبادرات الإصلاحية التي انطلقت في القرن التاسع عشر في العالم الإسلامي ملهمةً للإصلاح إلى اليوم، ويجري بحثها واستعادتها على نطاق واسع في مجالات الفكر الإصلاحية، إذ كان لروّاد الإصلاح على امتداد عالمنا الاسلامي رؤيَتَهم في إصلاح مجتمعاتهم ونهضتها مستمدة من الإسلام خاصة في دعوته للإعتبار بسنن الأمم السابقة في رقيها وانحطاطها وهلاكها، بالإضافة إلى فقههم لواقع مجتمعاتهم الإسلامية، فقد قدّموا مجهودات متنوعة ومتعددة في التعامل مع المشكلة الحضارية والإجابة عليها، وكان ذلك نتيجة وعي بالوضع الكارثي الذي آل اليه حال الأمة، لكنهم اختلفوا في كيفية تحقيق الصحوة الإسلامية.

فتعددت آليات الانطلاق لديهم للخروج بأمتهم من أزمتها الحضارية، إلّأ أنّ محاولاتهم ظلّت حبيسة الكتب لا تجد التطبيق العملي في واقع الحياة خاصةً بعد أن تقلد المراكز الحساسة في البلاد ومواقع اتخاذ القرار زمرةٌ من المستبدين الذين يعارضون بشدة الربط بين الإسلام بتعاليمه السامية وواقع الأمة على مختلف الأصعدة، وما ذلك إلا لأنهم تربوا على موائد الاستعمار جاهلين لحقيقة الإسلام الذي جاء لإسعاد الإنسانية جمعاء.

لقد ظهر جيل من الرواد الإصلاحيين الذين اعتنوا بالظاهرة السياسية، حيث اعتبروا أنّ الحكم الاستبدادي الذي تحكم في رقاب البلاد والعباد منذ قرون مسؤول عن حالة التخلف والضعف الحضاري التي وصلت إليها حال الأمة ومن أبرز العوامل التي أعاق حركة الشعوب ومنعها من التطور، فقد كان جلّ الإصلاحيين يدركون الأثر السلبي للاستبداد على

شرعية الدولة وإنتاجها النهضوي والحضاري ولهذا بذلوا جهوداً لتخليص الأمة من آفة الاستبداد.

ومع تأكيدهم أنّ المشكل السياسي هو الأساس إلا أنهم لم يتفقوا على استراتيجية النهوض والتغيير هل تتم من خلال العمل السياسي العام؟ أم الاقتصادي؟ أم التربية والتعليم والثقافة والإصلاح الديني؟.

وفي هذا السياق تأتي هذه الدراسة لتتحدث عن مدرستين مهمتين بين مدارس الفكر النهضوي وقفت أمام الاستبداد بكل أشكاله: مدرسة طبائع الاستبداد عند عبد الرحمن الكواكبي ومدرسة المستبد العادل عند محمد عبده، فكلاهما حاربا الاستبداد ودعا إلى تحرير العقول، إلا أنّ الأسلوب كان مختلفاً نظراً لاختلاف الظروف السياسية والاجتماعية التي كانت محيطةً بهما، ففي الوقت الذي نشأ فيه الكواكبي في بيئة تخضع لاستبداد بعض الحكام في الدولة العثمانية الذين كان يحطمون الأقلام ويشردون ذوي النفوس الحرة في أصقاع الأرض، كانت مصر – المكان الذي نشأ فيه محمد عبده– ذلك الوقت المكان الذي يقصده رجالات الفكر والثقافة والإصلاح فالمناخ السائد وقتها سمح لهؤلاء أن يعبروا عن آرائهم الفكرية والإصلاحية بحرية وأمان لا سيما لتلك الأقلام التي كانت مناهضة للسلطة العثمانية.

وجاء اختيار هذين المفكرين باعتبارهما من أهمّ رواد النهضة الذين حاولا النهوض بالواقع إيماناً منهما بمسؤولية العلماء في توعية الناس، ولا تزال أفكارُهما الإصلاحية مصدراً ثرياً يستلهم منه الباحثون والمفكرون المعاصرون في التأسيس لنظرياتهم وتصوراتهم النهضوية، ويعتبران من القلائل الذين تذكر أسماؤهم في الكتب وقليل من الناس من يعرف إسهاماتهم في النهضة الإسلامية وصيحاتهم التي تندد بالاستبداد وتدعو إلى تحرير العقول من الجمود وتطالب بضرورة الاجتهاد في الإسلام التي وجد لإسعاد الناس، فكانت لآرائهما وإسهاماتهما الأثر الكبير والأهمية البالغة في السعي للنهوض بالأمة والدعوة إلى تحرير العقل لا سيما في أيامنا هذه التي تتزامن مع أحداث الثورات الشعبية التي عقدت العزم على الخلاص من عهود الاستبداد والظلم.

مشكلة البحث

كان الاستبداد وسيبقى داءاً معطِّلاً لحركة التقدم في المجتمعات البشرية فالعلاقة بين التخلف والاستبداد علاقة التصاق تلازمي لا يمكن الفصل بينها، والمتابع لحركة التاريخ وقيام وسقوط وانهيار الدول وتلاشي الحضارات يجدها كانت نتاجاً لازماً وطبيعياً لغياب العدل وتمكّن الاستبداد بكافة أشكاله وأنواعه.

وقد اكتوى الكواكبي ومحمد عبده وكل الأمة الإسلامية بمثل هذا النمط السيئ من الحكم، ولا تزال شعوب كثيرة تكتوي بهذا الداء اللعين إلى يومنا هذا، بل لعلّ فشل المسلمين في تجربة النهضة يعود أساساً إلى أنّهم أهملوا القضية الأم في نهضة الشعوب والأمم وهي قضية تحرير الإنسان والرقي به بصفته شخصاً ليس عليه واجبات فقط وإنما له حقوق واعتباره الغاية والمبتغى و منطلق التغيير.

من هنا جاءت هذه الدراسة محاولة للبحث في مسألة الأستبداد وأثره في تخلف المسلمين لعل هذا التراكم المعرفي يفتح لنا كوة على مستقبل أفضل.

أهمية البحث

إنّ دراسة التاريخ الإسلامي ضرورةٌ ملزمة لنقدر خطواتنا التالية في ركب الإنسانية و تطلعاتنا الآملة في موكب التقدم الحضاري، فلم يخل عهد من العهود من زعيم مصلح أو عالم مجدد أو قائد مجاهد، كما لم يخل من حركات إصلاحية وتيارات نهضوية تنوعت منطلقاتها وأساليبها، ولعلّ في الاطلاع عليها يكون إيقاظاً للضمائر وشحذاً للهمم واستنهاضاً للأمم وانبعاثاً للأمل في القلوب بعد أن أظلمها اليأس والقنوط من المستقبل، فتكون بدايةُ نهضة وعزة لأوطان استضعفت فاستباح أهلها الكسل واعتادوا التأخر. ولا شكّ أنّ الحديث عن الاستبداد اليوم يكتسي معنى جديداً لأنه يتزامن مع أحداث الثورات الشعبية التي عقدت العزم على الخلاص من عهود الاستبداد.

كما يمكن القول أن هذه الدراسة تأخذ أهميتها أيضاً من تفردها بتقديم رؤية مقارنة بين الكواكبي ومحمد عبده في بيان أثر الاستبداد على حال المسلمين، حيث تندر الدراسات

التي تناولت المشروعين في سياق مقارن، فأغلب الدراسات اليوم تناولت المشروع الإصلاحي بشكل عام أو في حديثهم عن الاستبداد بشكل خاص بصورة مستقلة لكل منهما.

أسئلة البحث

- أولاً: من هو عبد الرحمن الكواكبي؟ وما هي الظروف الاجتماعية والسياسية التي نشأ فيها؟ وما موقفه من الاستبداد وأثره في تخلف المسلمين؟
- ثانياً: من هو محمد عبده؟ وماهي الظروف السياسية والاجتماعية التي نشأ فيها؟ وما هو موقفه من قضية الاستبداد و أثره في تخلف المسلمين؟
- ثالثاً: ماهي أوجه الاختلاف والتشابه بين موقفهما حول الاستبداد وأثره في تخلف المسلمين؟

أهداف البحث

تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف الأبعاد التنويرية لمشروعهما الإصلاحي المتمثل بمحاربة الاستبداد والمستبدين من أجل الوقوف على أوجه الاختلاف والتوافق بين مشروعها في محاربة الاسبتداد وأثره في تخلف المسلمين، يظهر ذلك من خلال:

١. التعريف بعبد الرحمن الكواكبي، وفهم الظروف السياسية والاجتماعية التي نشأ فيها، وبيان موقفه من الاستبداد وانعكاساته على حركة الشعوب وأثره في تخلف المسلمين.
٢. التعريف بمحمد عبده، وفهم الظروف السياسية والاجتماعية التي نشأ فيها، وتبيان أفكاره حول الاستبداد وأثره على المسلمين.
٣. المقارنة بين موقفهما من قضية الاستبداد، وبيان أوجه التشابه والاختلاف بينهما من خلال فهم الخصائص التاريخية لواقعهما وانعكاسات ذلك على جهودهما الإصلاحية فيما يتعلق بموضوع الاستبداد.

حدود البحث

يقتصر هذا البحث على بيان وتحليل ومقارنة لموقف عبد الرحمن الكواكبي ومحمد عبده من قضية الاستبداد فقط وأثره وتداعياته على حركة الشعوب.

منهجية البحث

- أولاً: **المنهج الوصفي**: من خلال التعريف بالكواكبي ومحمد عبده، و البيئة التي عاشا فيها، والظروف السياسية والاجتماعية التي أثّرت في توجهاتهما الفكرية.
- ثانياً: **المنهج التحليلي**: من خلال تحليل أفكارهما حول قضية الاستبداد، وموقفهما من أثره على حال المسلمين.
- ثالثاً: **المنهج المقارن**: من خلال المقارنة بين أفكارها للوقوف على أوجه التشابه والاختلاف في تناولها لقضية الاستبداد.

الدراسات السابقة

لم يقف الباحث على أي دراسة تفصيلية تناولت موضوع الاستبداد عند الكواكبي ومحمد عبده بدراسة مقارنة، وإنما جاءت أغلب الدراسات والأبحاث والكتب التي تحدثت عنهما بشكل مستقل لكل منهما.

وتنقسم الكتب التي تحدثت عنهما إلى قسمين.

القسم الأول: تناول حياتهما وأفكارهما بشكل عام، والثاني: يأخذ جانباً من جوانبهما الفكرية أو كتاباً من كتاباتهما ويخصها بدراسة تفصيلية.

وفيما يلي أبرز الدراسات التي تناولت أفكارهما.

أولاً: كتب تحدثت عن الكواكبي

القسم الأول: تناول حياة الكواكبي وأفكاره بشكل عام.

كتاب عبد الرحمن الكواكبي، عباس محمود العقاد[٢]: يتناول الكتاب حياة الكواكبي من كل جوانبها بدءاً من مدينته وأسرته مروراً بحياته الخاصة والأحداث العامة في مجتمعه، وذلك لتحرّي العوامل المؤثرة في فكر الكواكبي. الكتاب عبارة عن سرد مبسط للأحداث، يصلح لأن يكون مقدمة لكل من يرغب في الاطلاع على حياة الكواكبي.

كتاب عبد الرحمن الكواكبي شهيد الحرية ومجدد الإسلام، محمد عمارة[٣]: تحدث فيه عن حياة الكواكبي والظروف السياسية والاجتماعية التي نشأ فيها، ثم تناول القضايا الفكرية التي تحدث عنها الكواكبي كالقومية والعروبة وعلاقة الدين بالدولة وقضية الحرية والاستبداد ودور الكواكبي في التجديد الديني كما تعرض إلى أسباب تخلف المسلمين عند الإمام.

كتاب عبد الرحمن الكواكبي السيرة الذاتية، سعد زغلول الكواكبي[٤]: يعتبر الكتاب من المراجع المهمة التي كتبت حول الكواكبي باعتبار أنّ المؤلف هو حفيده، وقد تضمن الكتاب سيرة الكواكبي ونسبه ونضاله ورحلاته، كما تناول عقيدته وأفكاره الإصلاحية حول فصل الدين عن سلطة الدولة.

كتاب أعمال الكواكبي غير الكاملة، محمد جمال طحان[٥]: تناول فيه حياة الكواكبي والعصر الذي نشأ فيه وتأثر به، ثم تحدث عن مؤلفاته ورسائله وأعماله المفقودة، ثم بحث في التطور الفكري الذي مر به الكواكبي من خلال المقارنة بين كتابيه (طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد)، وكتاب (أم القرى).

---

[٢] عباس محمود العقاد، عبد الرحمن الكواكبي، (القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٣م).

[٣] محمد عمارة، عبد الرحمن الكواكبي شهيد الحرية ومجدّد الإسلام (القاهرة: دار الشروق، ط٣، ٢٠٠٧م).

[٤] سعد زغلول الكواكبي، عبد الرحمن الكواكبي السيرة الذاتية (بيروت: مؤسسة بيسان، ط١، ١٩٩٨م).

[٥] محمد جمال طحان، أعمال الكواكبي غير الكاملة (طبعة الكترونية:
http://www.islamsyria.com/portal/uploads/CMS/maktabah/alkwakbe.pdf

كتاب عبد الرحمن الكواكبي وفلسفة الاستبداد، سمير أبو حمدان[٦]: تحدث الكاتب عن سيرته الذاتية وصراعه مع العثمانيين، ثم تحدث عن كتابيه (طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد)، و (أم القرى)، ثم تناول أسباب تخلف المسلمين عند الكواكبي وموقفه من العروبة والاسلام.

القسم الثاني: أخذ جانباً من جوانب الكواكبي الفكرية أو مؤلفاً من مؤلفاته، واختصّها بدراسة تفصيلية.

كتاب الاستبداد وبدائله في الفكر العربي الحديث الكواكبي أنموذجاً، محمد جمال طحان[٧]: تحدث فيه أيضاً عن قضية الاستبداد عند الكواكبي وبين أنّ الاستبداد الذي يعنيه الكواكبي هو الاستبداد السياسي في الدرجة الأولى، وختم كتابه بتفنيد بعض الشبه التي افتري بها على الكواكبي.

كتاب طبائع الكواكبي في طبائع الاستبداد، جورج كتورة[٨]: تتبع الكاتب أفكار الكواكبي في كتابه طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد فقط، فحاول أن يعيد أفكار الكواكبي إلى إطارها التاريخي وبيان أسباب تلك الأفكار وعلاقتها بالوضع السياسي القائم أنذاك، فتحدث عن النزعات النفسية الذاتية التي أثرت في أفكاره، ثم بحث المؤلف عن مصادر أفكار الكواكبي في الفكر العربي والغربي إجمالاً.

ثانياً: كتب تحدثت عن محمد عبده

القسم الأول: تناول حياة محمد عبده وأفكاره بشكل عام.

كتاب عبقري الإصلاح محمد عبده، عباس محمود العقاد[٩]: يقدم الكاتب في كتابه ترجمة ودراسة لحياة محمد عبده، فيعرض أحوال المجتمع الذي ولد فيه، وطبيعة القرية

---

[٦] سمير أبو حمدان، عبد الرحمن الكواكبي وفلسفة الاستبداد (بيروت: الشركة العالمية للكتاب، ١٩٩٢م).

[٧] محمد جمال طحان، الاستبداد وبدائله في الفكر العربي الحديث (رأس الخيمة: دار نون، ٢٠١٥م).

[٨] جورج كتورة، طبائع الكواكبي في طبائع الاستبداد (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٨٧م).

[٩] عباس محمود العقاد، عبقري الإصلاح والتعليم محمد عبده (القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٣م).

المصرية آنذاك، كما بيّن حال الأزهر ووطبيعة الأفكار والعلوم فيها، ثم انتقل للحديث عن طفولته وحياته وتعلمه وشيوخه الذين أثروا في مسيرته وشكلوا وجدانه، فيتحدث عن أستاذه الأهم جمال الدين الأفغاني ودوره في بلورة فكر محمد عبده، ثم يعرض بشيء من التفصيل مواقفه من القضايا والأحداث الكبرى: كالثورة العرابية وقضية القومية العربية. الكتاب خلاصة فكر محمد عبده وفلسفته وأفكاره الإصلاحية في التعليم والثقافة ودوره التنويري في المجتمع وسعيه الحثيث لإيقاظ الوعي في الأمة.

كتاب الأعمال الكاملة محمد عبده، محمد عمارة[١٠]: قام المؤلف بتجميع الأعمال الكاملة لمحمد عبده في أجزاء متعددة، تناول فيها فكر الإمام السياسي والاجتماعي والإصلاح الفكري والتربوي ثم تفسيره لسور القرآن، تناول ذلك كله بالدراسة والتحقيق مع سرد لحياته ومنجزاته.

كتاب رائد الفكر المصري الإمام محمد عبده، عثمان أمين[١١]: تعرض فيه الكاتب لسيرة الإمام محمد عبده وفلسفته ومذهبه الإصلاحي ودفاعه عن الدين، وبين أثره في النهضة الفكرية الحديثة.

الإمام محمد عبده مائة عام على رحيله، تحرير ابراهيم البيومي غانم، وصلاح الدين الجوهري[١٢]: الكتاب عبارة عن ماقدمه المشاركون في الندوة الكبرى التي نظمتها مكتبة الإسكندرية في كانون الثاني عام ٢٠٠٥م في مناسبة المئوية الأولى على رحيل محمد عبده. تناول الكتاب المشروع الفكري الإصلاحي للإمام في ثلاثة أقسام: الأول: حول التأصيل المعرفي لمشروع الإمام حيث تناول الأصول الاجتماعية والتكوين الثقافي ووسطية العقلانية الإسلامية ورؤية العالم عند الإمام ورؤيته لعلاقة الدين بالعلم. وتناول القسم الثاني جهود محمد عبده في تجديد الفكر الإسلامي، فاستعرض جوانب من منهجه في التفسير وتضمن قراءة في فكره لفقه السنن الربانية وقضية التجديد من منظور مقاصد الشريعة إلى

---

[١٠] محمد عبده، الأعمال الكاملة، تحقيق وتقديم: محمد عمارة (بيروت: دار الشروق، ١٩٩٣م).

[١١] عثمان أمين، رائد الفكر المصري الإمام محمد عبده (القاهرة: دار الأنجلو، ١٩٦٥م).

[١٢] إبراهيم البيومي غانم و صلاح الدين الجوهري، الإمام محمد عبده مائة عام على رحيله (دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، ط١، ٢٠٠٩م).

جانب دراسة فقهية تأصيلية لفتاويه ودوره في التنوير. وعرض القسم الثالث حياة محمد عبده في معترك الحياة السياسية وميادين الإصلاح حيث يتعمق في دوره في السياسة وموقفه من الخديوي والاحتلال البريطاني ومنهجه في إصلاح الأزهر كما يتعرض للإصلاح التربوي وقضايا المرأة.

كتاب الإمام محمد عبده والقضايا الإسلامية، عبد الرحمن بدوى[١٣]: تحدث فيه عن نشأة محمد عبده وحياته وطلبه للعلم، ثم تناول أهم القضايا التي سعى الإمام إلى إصلاحها كالإصلاح الديني وإصلاح التربية والتعليم والجامعة الإسلامية ثم تطرق لقضايا المرأة من زواج وطلاق ونفقة وتعدد الزوجات ثم تحدث عن الشورى والاستبداد وتعرض لقضية تفسير القرآن ثم ختم كتابه ببيان بعض من فتاويه في التجديد والإصلاح الديني.

القسم الثاني: أخذ جانباً من جوانب محمد عبده الفكرية أو مؤلّفاً من مؤلفاته واختصها بدراسة تفصيلية.

كتاب الفكر السياسي للإمام محمد عبده، عبد العاطي محمد أحمد[١٤]: يبحث الكتاب في فكر محمد عبده، وجاء في ثلاثة فصول: الأول: تحدث عن الإطار الاجتماعي والفكري للإمام حيث كان تجديد الفكر الإسلامي القضية الأساسية التي شغلت فكر الإمام باعتبارها المصدر الرئيسي للنظام الفكري، وتناول الفصل الثاني الفكر السياسي للإمام وظاهرة السلطة وطبيعتها والحكم في الإسلام وموقفه من وجود سلطتين في الإسلام دينية ودنيوية، وضمن الفصل الثالث تقييم الكاتب لأفكار الإمام من حيث انسجامها الداخلي فيما بينها.

كتاب الفكر السياسي من أفلاطون إلى محمد عبده، حورية توفيق مجاهد[١٥]: يتناول الكتاب تطور الفكر السياسي منذ العصور اليونانية القديمة من خلال تناول اسهامات أفلاطون وأرسطو مروراً بالفكر السياسي الروماني ثم الفكر السياسي المسيحي وإسهامات القديس أوجستين والقديس توما الإكويني ومارسيليو البادوي ثم الفكر السياسي الإسلامي

---

[١٣] عبد الرحمن بدوي، الإمام محمد عبده والقضايا الإسلامية (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٥م).

[١٤] عبد العاطي محمد أحمد، الفكر السياسي للإمام محمد عبده (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٨م).

[١٥] حورية توفيق مجاهد، الفكر السياسي من أفلاطون إلى محمد عبده (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٧م).

وإسهامات الفارابي والماوردي والإمام الغزالي والإمام ابن تيمية وابن خلدون ثم الفكر السياسي في عصر النهضة وإسهامات مكيافيللي والحركة البروستنتينية وجان بودان ثم الليبرالية الغربية و تومس موبز وجون لوك وجان جاك روسو وبارون دي مونتسكيو وأدموند بيرك وهيجل وجون ستيوارت ثم الفكر الاشتراكي وكارل ماركس ولينين ثم التجديد في الفكر السياسي الاسلامي ومحاولات الإمام محمد عبده.

رسالة دكتوراه بعنوان: الشيخ محمد عبده وآراؤه في العقيدة الإسلامية– عرض ونقد، إعداد: حافظ حيدر الجعبري[١٦]: قسم الباحث رسالته إلى أربعة أبواب وخاتمة، تحدث في الباب الأول عن حياة محمد عبده وأهم المظاهر السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية في عصره ومراحل نشأته وحياته العلمية وأبرز شيوخه وتلاميذته ومذهبه في الإصلاح ومنهجه العلمي في الدعوة والبحث، وجاء الباب الثاني متضمناً لموضوع الإلهيات في فكر محمد عبده في معرفة الله وطرق إثبات وجوده ورأيه في وحدانية الله وصفاته وأفعاله، أما الباب الثالث فقد اشتمل على موضوع النبوة وموقفها من العلم فذكر تعريف محمد عبده للنبي والرسول والفرق بينهما كما ذكر المسالك التي رسمها في بيان وجوه الحاجة إلى الرسالة ورأيه في الوحي ووظيفة الرسول والقرآن والمعجزات، وأشار الباحث في الباب الرابع إلى رأي محمد عبده في الحقائق الغيبية من ملائكة وجن ومايتعلق بالموت وفتنة القبر وسؤال الملكين ومايتعلق بالساعة وأشراطها وأحداث يوم القيامة من بعث وحشر وحساب وجزاء، وجاءت الخاتمة متضمنة لرأي محمد عبده في حجية خبر الواحد في الأمور والمسائل الاعتقادية ورأيه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

---

[١٦] حافظ محمد حيدر الجعبري، " الشيخ محمد عبده وآراؤه في العقيدة الإسلامية– عرض ونقد"، (رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الشريعة الإسلامية فرع العقيدة، جامعة أم القرى، ١٩٨٢م).

الفصل الثاني
حياة عبد الرحمن الكواكبي وأفكاره حول الاستبداد وأثره في تخلف المسلمين

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: عبد الرحمن الكواكبي حياته وعصره ويتضمن مطلبان:

- المطلب الأول: حياة عبد الرحمن الكواكبي
- المطلب الثاني: الأوضاع السياسية والاجتماعية في عصر الكواكبي.

المبحث الثاني: أفكار الكواكبي حول الاستبداد وأثره في تخلف المسلمين ويتضمن:

- المطلب الأول: مفهوم الاستبداد عند الكواكبي.
- المطلب الثاني: أشكال الاستبداد وعوامل تمكينه لدى الكواكبي.
- المطلب الثالث: نتائج الاستبداد وآثاره على حياة الإنسان.
- المطلب الرابع: الاستبداد والتخلص منه عند الكواكبي.

المبحث الأول: عبد الرحمن الكواكبي حياته وعصره

المطلب الأول: حياة عبد الرحمن الكواكبي

أولاً: نسبه وأسرته

هو عبد الرحمن أفندي ووالده الشيخ أحمد أفندي من آل الكواكبي، وآل الكواكبي أسرة قديمة في حلب ولهم شهرةٌ واسعة ومقام رفيع[١٧]، و يذكر بعض المؤرخين أنّ نسب هذه العائلة يمتدّ إلى علي بن أبي طالب عبر مهاجر فارسي هاشمي النسب جاء من مدينة أردبيل في أذربيجان واقترن بسيدة في حلب فأتت سلالة أسرة الكواكبي[١٨]. ورث عبد الرحمن حب العلم من

---

[١٧] انظر: محمد راغب الطباخ، إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء (حلب: منشورات دار القلم العربي، ط٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ج٧،ص٤٧٤.

[١٨] انظر: محمد عمارة، عبد الرحمن الكواكبي شهيد الحرية ومجدّد الإسلام (القاهرة: دار الشروق، ط٣، ٢٠٠٧م)، ص١٦.